وقد توارد في هذا مع ابن حجة في قوله من قصيدة وكنت
لما طالعت في ديوانه لم ارله معنى ابتكره غيره ٭
ما نوا على تلك السروج مخافة ٭ فكأن هاتيك السروج مقابر
وهو تشبيه لطيف لان هيئة دفتي السرج كهيئة جانبي
القبر المصنوع من الحجارة في هذا الزمان وقد سبقه اليه ابن نباتة
في مرثية له فقال ٭
وما الناس الا راحل بعد راحل ٭ اذا ما انقضى عصر مضى بعده عصر
تبدت لدى البيداء مطايا قبورهم ٭ ليعلم اهل العقل انهم سفر
ثم رايته في اشعار المتقدمين لكن هذبه فان ابا نواس
قال في قصيدته التي اولها ٭
اجارة بيتينا ابوك غيور ٭ وميسور ما يرجى لديك عسير
٭ ومنها ٭
اليك انت بالقوم هوج كانما ٭ جماجمها تحت الرحال قبور
قال الصولي اي ابل كانها من النشاط في سيرها وهذا
التشبيه بالقبر حسن لكنه اخذه من قول الوليد ٭
كان هامتها قبر على شرف ٭ يجد للسير ادمالا واصلابا
انتهى وهنا امر نفيس ينبغي الاصغاء له لان الجماجم الرؤس
ولو شبه اسنمتها والرحال التي عليها بالقبور كان من المعاني التي
لا نظير لها فاستحسان الصولي ليس بحسن وكان المتاخرين ان
كانوا ارادوه تنبهوا لهذا وهذا من حسن الظن بالسلف والا فللنقاد
مجال فاذا فطنت لما قلناه ونحنه علمت انه هذا كله لا يصل في
الحسن الى درجة من درجات قولي من قصيدة لي ٭
اذا جئت دارا تسل لفناء اهلها ٭ الا قف تبورا للكرام اولي المجد
عليها لقد حطوا رحالا بمنزل ٭ وكم هودج من بينها مرخى الشد
يستظلوا من خلفوه بدورهم ٭ ليلحقهم نسل الفيام بلا جهد
يقولون جدوا في الرحيل فانه ٭ تبقى اناس ارضعوا اللوم في المهد
وقولي تسل لفناء الخ اشارة الى ان قبور كل بلدة خارجها فكل

قادم

قادم لا بد ان يلاقيها او لا والى هذا المعنى اشار القاضي الفاضل
في قوله المدن اذا رجع المسافر واذا خرج المسافر ما استقبلته
ورد عشر غيرها تلك المقابر ٭ القاضي محب الدين الحموي ٭
نزيل الشام وشامة من بها من الوجوه الاعلام وذو كمال وادب
ومجد تناول له عزكتب فكان غرة في نظم ونثر وكتب وشعر اذا احل
بناد تهلل صدره وانشرح وتزينت بدره كلا تم عقود الملح
وتوشحت اطيارها وتفتحت بنسيم خلقه ازهارها فمجادرات له
تخرخد ورد الكاسات منها خجلا وتفتح ازهار الخمائل لها اذا ما
وتملا الانه وافي رياضها عشية فحيته من انفاسها بالطف تحية
يحمدها وشكر بما طار بين سمع الارض والبصر ومن شعره قوله في الشام
اتينا فسلمنا عليها عشية ٭ فغنى لنا فيها الحمام وحيانا
وابدى لنا ثغر الاقاحي تبسما ٭ واحسن ملقانا واكرم مثوانا
وما هي الا جنة قد تزخرفت ٭ الم تر فيها العين حورا وولدانا
ومن تحتها الانهار تجري وكلها ٭ عيون الى الروضات ترسل غدرانا
ومن قصيدة له يقبل الارض بعد دعاء تموضع في تيجان الاجابة درره
وتضوع يتقف في ديوان الاخلاص نشره ولما وقفت عليه من
اثاره شرح شواهد التفسير وهو كتاب حسن لكنه لم يشبع فيه الكلام
٭ شهاب الدين الكنعاني الشامي ٭
شاعر عصري لم اقف له الا على ما انشده شيخنا العنايات من قوله
يحسب كل الناس امثاله ٭ من بات في مهد نعيم وطي
اما ترى الشبعان يا سيدي ٭ يفت للجيعان فتا بطي
وهذا مثل عامي من امثال العوام نضربه للموفق الذي لا يعرف حال
من كان في بؤس وشدة فنظمه مثله ولفظ جيعان انكره اهل اللغة
وقالوا المسموع جائع وجوعان لكن الامثال لا تغير ٭
٭ معروف الشامي ٭
هو ممن اشتهر بالادب في الحديث والقديم وسرى ذكره كاسري
من الرياض النسيم فنمت مقاصده وعذبت مصادره وموارده

Copyright © King Saud University